عبد السلام الفيتوري

باحث :في التاريخ والآثار والتراث

الألعاب الشعبية التراثية بالجنوب الشرقي التونسي جهة تطاوين نموذجا

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الألعاب الشعبية في منطقة تطاوين، والسياقات الاحتفالية التي وردت فيها، وطرق ممارستها. كما يهدف إلى التعرف على خصائص ومميزات الألعاب الشعبية، وإبراز أدوارها في تربية الأبناء على قيم البدو، باعتبارها ممارسات مؤثرة في حياة الناس، لما لها من تأثير على مختلف مناحي الحياة، سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الدينية. وهذه الألعاب الشعبية لا تقتصر على أنها أنشطة ترفيهية فقط، بل هي أدوات تربوية فعالة تعمل على ترسيخ قيم مثل التعاون والشجاعة والاحترام، وتنمي مهارات جماعية وفردية في بيئة تشاركية، وتُشكل شبكة تواصل بين الأجيال وتربط الحاضر بالماضي. وبالتالي، تُعد هذه الألعاب وسيلة فريدة للحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز الانتماء الاجتماعي داخل المجتمعات التقليدية.

الكلمات المفاتيح: التراث الشعبي -الألعاب الشعبية –جهة تطاوين -

Summary

This research aims to identify the traditional games of the Tataouine region, the festive contexts in which they appear, and the ways they are practiced. It also seeks to explore the characteristics and features of these folk games and highlight their roles in educating children on Bedouin values — viewing them as influential practices in people's lives, given their impact on various aspects of life: social, economic, political, and religious. These traditional games are not merely recreational activities; they are effective educational tools that help instill values such as cooperation, courage, and respect. They develop both group and individual skills within a participatory environment, form a network of communication between generations, and link the present with the past. Consequently, these games serve as a unique means of preserving cultural

identity and strengthening social belonging within traditional communities.

مقدمة

إنْ والتُراث هوُ ذلك المخزُون الواسع الذي يشْمل جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان سواء أكان ملموسا أم غير ملموس ، والتراث كائن حي يعيش فينا إذ يعكس صُوره على شكل تعابير شعْبية يعبر عنها بالرقص أو الغناء ... فيِ مختلف الاحتفالات الشعبية. لذلك استقطب اهتِمام الكثير من الباحثين والممارسين الثقــافيين، و تعددت في شأنهِ التصورات النظرية والمقاربات الإجرائية، فشاع استعماله في أكثر من مجال، و حاز مكانةً مركزية مهمة في جميع القطاعات وعلي كافة الأصعدة و من هنا بالذات يصْبح التراث جزءً من الماضيِ من حيث النشأة و التكوين، و عُنصرا جوهرياً و أصيلا في تطوير الواقع والحاضر، و تجديد طرائق التفكير فيهِ، و فيِ مُخْتلف ما يتصل بهِ ، لأنّ التراث هو السجل الحافظ لِتجاربّ الإنسان، والحامي لمعتقداته وطُقوسه، و الرصيدِ الحضاري الذي يّمنحُ الأمكِنةْ و الأزْمنة هوِيتْها. فالتُراثّ الشْعبّيِ قادِرُ علىِ أنْ يستّمْر في الوقت الحاضِر، وفيُ الحياة اليومية الإنسانية، حيث يتْجلىّ التُراثْ فيِ شكّل عاداتْ وتقاليد في مناسبات مختلفة ذات طقوس خاصة، وكذلك في السلوكيات والأفعال والأقوال[1].

فالتُراث الشّعبي ، أيضْا هو المّخزون الثقافِي والمُتوارثْ من قِبلْ الأجّدادِ، والمشتّمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في التراث أم مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن وبعبارة أكثر وضوحا: إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا، وتموت شخصيته وهويته إذا ابتعد عنه، سواء في أقواله أو أفعاله. كما يمثل التُراثِ الشعّبيِ حصِيلةً القيم التي بواسطتها يعبر بها الإنسان عن معتقداته وقيم الدينية والاجتماعية...التي يتوارثها عن أجداده

[1] زايد(عشيري)، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي للطبع والنشر، د ط، مدينة نصرة، القاهرة، 1992 ،ص2

كما أن التراث هو تتجه العلاقات داخل تلّك المجموعة لأنه بمثابة انتماء يحفظ الحضارة ويضمن الاستمرار" لذلك نستطيع القول أن التراث هو ذلك المخْزون الثقافي الذيِ خلقه السلف للأجيال القادمة؛ معناه أنْ التراث هو بقايا ثقافة الماضيِ ونحن مازلنا نحفر في ثنايا هذه البقايا[2]. فالتّراثُ الشعبي ليس مجردْ عادات وتقاليد تصّدرُ من الشْعب وإنما هو نابع أيضا من بواعث حضارية ونفسية و روحية من شأنها أن ترفع من الطاقات الإنسانية لتدفعه إلى الإبْداع في المسّتقبل ومن أجل ضمان بقائه واستمْرار الحياة التراث الشعبي يمس جميع جوانب الحياة التي يعيشها الفرد و لعّل ما يميّز التُراث الشعبي انْه يُحافظّ على العادات والتقاليد والمعتْقدات الخاصّة، بالجماعة الشعبية فهذا الإرثْ الثقافي لا يَحقق إستمراريته إلا إذّا كان نابع من عمق تاريخ الأمة. وإنْ ضمان تواصلها ووصلها إلى الأجيال المتعاقبة رهين تموضعها في تلك الذاكرة الجماعية. حيث تتجسد إبداعات الجماعة انطلاقا من تجربة أفرادها." إنْ التُراث الشعبي لا يعبر عن وجدان فردي واحد ولا يكترث بالرئوية الفردية الأحادية، لأنهُ يزخر بتراث عميق عمق تاريخ الأمة بأكملها فهو ضميرها الحي المعبر عن أفرحها وأحزنها وإبداعها المختلف. ومن هنا تظهر خصائصه الفنية والمضمونية منعكسة على النتائج بحيث تتجلي إبداعات الجماعة من خلال تجاربها الفردية."[3].

فهّذا التُراث الشّعبْيِ باختلاف أنْواعهِ هو جزاءا هاما من هويتنا الثقافية باعّتبارِ انه يعكس جانبا هاما من العادات والتقاليد التّي يتميز بها مجتمع عن أخر فالتُراث الشعبي هو كل تلّك الانتاجات الأدّبية والفنية والموسيقية التّي صدرت من بيئة بدوية ثرية ومتنوعة وجب الاهتمام بها بالدِراسْة والتحليل والتحقيق لذلك كان من الضروري التعرف علي تلك المأثورات التُراثية ولعل من أهمْها الألعاْب التراثية التقليدية في الجنْوب التونسي وفي جهة تطاوين علي وجه الخُصوْصّ وذلك بالدراسة والتفكيك والاطْلاع علي تلكْ الدلالات والرموز التيّ تحملها هذه الألعاّب التراثية التقليدية باعتبارهًا لونًا من ألوان التراث الشعبي التي تتميز بالتنوع والثراء.

فماهي ابّرز واهْم أنواع الألعاب الشعبية التراثية التي تحضر في جهة تطاوين ؟

وهل تجّاوزت الألعاب الشعبية التراثية كونها نشاطات وعروض احتفالية ضمن سياق احتفالي وبمعزل عن واقعها المعيش؟

---

[2] البلادي (عانق بن غيث)، **الأدب الشعبي في الحجاز**، مكتبة دار البيان الطبعة الأولي،1977، ص4.

[3] إبراهيم (نبيلة)، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت) القاهرة مصر العربية ،1981، ص،4.

I. الألعابّ الشعبية في الجنوب التونسي (جهة تطاوين)

تزخر جهة تطاوين بكْم هائل من ألوان الأدب الشعبي التي تعْكس أفكار المجتمع البدوي واتجاهاته، وبالتالي هي نتاج لتلك لذاكرة الجماعية الشعبية الأمر الذي جعل من الضروري البحث والتحقيق في هذا المورث الغني والمتنوع ولعل انتمّائي إلى هذه الجهة الزاخرة بالتراث الشفوي، هُو ما أتاح لي التعرّف منذ الصّغر على مثل هذه الممارسات التي شكّلت جزءا من ذاكرتي. ولا شكّ أنّ المعرفة الشخصيّة بالموضوع ووجود صلة خاصّة به تيسّر التعامل معه ومعالجته بشكل عميق. علما بأنّه ليس من السهل الولوج إلى هذا العالم الغني بالإبعاد الرمزية والدلالات الانتربولوجية فالألعّاب الشْعبية في جهة تطاوين يمكن القول أنها واحدة من أكثر مكونات التراث الشعبي أهمية وجزءا من الذاكرة الشعبية والوجدان الجماعي لأي مجتمع "فهي نتيجة وثمرة للتكوين الاجتماعي والثقافي والحضاري وانعكاس للبيئة الطبيعة في المجتمع فاللعب كنشأط ملفت للّانتباه للطفل ويستهويه منذ الصغر ينطلق من البيئية الشعبية مثله مثل باقي النشاطات الاجتماعية"[4] فالألعاب الشعبية في جهة تطاوين تعد بمثابة متنفس جماعي فطري تظلله روح الإبداع كونها تتمتع بالأصالة والمرونة فهيا ناقلة تاريخية عبر الأجيال تحمل هوية مجتمعها وتقاليده وقيمه الدينية. لذلك تنفرد كل ثقافة ومجتمع بمجموعة من الألعاب الضاربة في الزمن والتي تناقلتها الأمم والأجيال عبر الزمن وتلك الألعاب يطلق عليها اسم الألعاب الشعبية والتْي عن طريقها تنقل عديد الموصفات الثقافية والحضارية والأعرّاف والقيم.

وتحضْر الألعاب الشعبيةِ في الجنوب الشرقي عامة وفي جهة تطاوين علي وجه الخُصوص في سياقات ممارسة مختلفة متنوعة ومختلفة فمنها ما هو في سياق احتفالي ومنها ما هو من الألعاب الشعبية التي دأبت عليها النشأة حيث تعد الألعاب الشعبية من أهم أنماط الأدب الشعبي لأية أمة من الأمم ،وهي من أقدم مظاهر النشْاط البشري، لأنها أول صورة لنشاط الإنسان في طفولته، كما أنها صدى لانفعالاته ومعرض ملذاته وفرحه وهي انعكاس لصورة الحياة .

ومن الألعاب الشعبية التي عرفت في جهة تطاوين نذكر **لعبة الإبل والخناب**[5] وهذه اللعبة الشعبية إنما هي تجسيد لطبيعة عيش مجتمع البادية في فترة ما حيث كان قديما يتم نهب الإبل وأخذها

---

[4] احمد الشريف،(الزغبي):**الألعاب الشعبية الأردنية** ،دار يافا العلمية ، الطبعة الأولي ،الأردن سنة 2018 ص25

[5] لعبة الإبل والحناب : وهي من الألعاب الشعبية عند أهل البادية وتصور عملية نهب الإبل أو كما يصطلح عليه عند أهل البادية يغيرو علي الإبل أي سرقة الإبل قديما من قبل قطاع الطرق أو المخانب ومن ثم يتم استرجعها من قبل فرسان النجع.

عنوة من بعض القبائل الليبية المجاورة ويتم صد عدوان هذه القبائل وان هذه اللعبة الشعبية اليوم هيا صورة لتلك الوقائع. ويمكن القول هنا إن الألعاب الشعبية هي جزء أصيل من الموروث الشعبي وجانبا لا يمكن إغفاله من جوانب الثقافة الإنسْانية تحمل في طيّاتها إبعادا اجتماعية ونفسيه وهي فرعا هاما من فروع الفنون الشعبية التي أسهم فيها الإنسان بإبداعه الفطري وحسه التلقائي. ، كما تساعد على انتقال العادات والتقاليد التونسية والمعارف الإنسانية بصورة طبيعية وتلقائية. وتصور هذه اللعبة عملية نهب الإبل أي يغيرو علي الإبل و من ثم محاولة ردها من قبل أصحابها حيث يمثل فريق أول من الشبان دور الإبل التي ترقد في مكان معين ويرقد بجانبها فريق ثان يمثل أصحاب الإبل، في حين يؤدي مجموعة أخري دور اللصوص الذين يأتون من بعيد مستترين بالظلام، فيسرقون الإبل ويسوقونها إلى مكان مخفي، يجتهد أصحاب الإبل في إيجاده، وأثناء عملية البحث قد تدور بعض المعارك بينهم وبين اللصوص باستعمال سيوف خشبية وبعد يتم رد الإبل وأرجعها وحفظ كرامة القبيلة.

ويمكن القول أنْ الألعاب الشعبية في الجنوب الشرقي التونسي وفي جهة تطاوين علي وجه الخصوص وعلي اعتبارها أنها إنتاج ثقافي اجتماعي لبيئة اجتماعية معينة، يمكن من خلالها الكشف عن الخصائص الثقافية والفكرية لمن يُمارسها ويعْبر من خلالها رغباته وطموحاته " وأغلب الألعاب التي يمارسها التونسيون يشترك فيها الذكور والإناث على حد السواء، كما أن هناك ما هو مختص بالإناث وما هو مختص بالذكور، ومرجع ذلك طبيعة كل من الجنسين، فالألعاب التي يحتاج فيها إلى جهد وخشونة لا يمارسها إلا الذكور أما التي لا تستوجب ذلك فتختص بالإناث، أو يشترك فيها الجنسان"[6]

الصورة رقم 1:لعبة الإبل والخناب

[6]المرزوقي(محمد)، **مع البدو في حلهم وترحالهم**، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، تونس 1984، ص 45

فالألعاب الشعبية عند أهل البادية تتجاوز المسْتوي الترفيهي والبعد الاحّتفالي وكان لحضورها في في مختلف المناسبات هو تكريس لروح الانتماء لمجتمع أهل البادية. و تتميز الألعاب الشعبية بأنها قابلة للانتشار في المناطق التي تتشابه في القيم والعادات والتقاليد فكثير من الألعاب الشعبية في مدن الجنوب الشرقي التونسي الأخرى توجد مثيلاتها في جهة تطاوين لذلك تشكل الألعاب الشعبية أحد أ هم عناصر التراث الشعبي وجزء مهم من الذاكرة والوجدان الجمعي ألي مجتمع، "فهي نتاج التكوين الثقافي والحضاري وانعكاس للبيئة الطبيعية والجو الاجتماعي السائد، و تؤدي الألعاب الشعبية دورا هاما في تأطير الموروث الشعبي المرتبط بالحركة والإيقاع والأناشيد والأغاني الشعبية، كما تساعد على انتقال العادات والتقاليد والمعارف بصورة طبيعية وتلقائية من جيل إلى آخر"[7].

و تتميز الألعاب الشعبية بارتباطها الوثيق بالبيئة التي تعيش فيها الجماعة، تنقل من خلالها عاداتها وتقاليدها ونمط تفكيرها وعلاقاتها الاجتماعية أكثر من كونها وسيلة للترويح. فمن خلالها استطاعت الجماعات الحفاظ على تماسك أفرادها عبر نقل قيمها الثقافية والاجتماعية. ويمكن الإشارة إلي انه من بين تلك الألعاب الشعبية التي تحضر في جهة تطاوين نذكر لعبة "أللقفة أو كرة القدة"[8] وهي من الألعاب الشعبية المعروفة في جهة تطاوين تؤدي هذه الألعاب الشعبية أدوارا مهمة في تأطير الموروث الشعبي المرتبط بالحركة والإيقاع والأناشيد والأغاني الشعبية، كما تساعد على انتقال العادات والتقاليد التونسية والمعارف الإنسانية بصورة طبيعية وتلقائية من جيل إلى آخر، مكونة بذلك ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والدلالات الاجتماعية التي تؤكد أهمية الانتماء إلى الجماعة.

كذلك يمكن الإشارة إلي إن الألعاب الشعبية في معظمها لا ترتبط بالمكاسب المادية لأن هدفه تحقيق السعادة والترفيه الخالص لذلك هو خلو من مظاهر العنف والصراعات، كما تعتبر الألعاب الشعبية من أهم الوسائل الترفيهية والاتصالية خاصة في الأوساط الريفية، لذلك فهي تحتل مكانة هامة لدى أغلب الشرائح الاجتماعية ومختلف الأعمار والأجناس على اعتبار أنها متاحة في

---

[7] رشدي (أحمد صالح)، **الأدب الشعبي**، ملتزمة الطبع والنشر الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، لأصحابها حسن محمد وأولاده 9 شارع عدلي باشا القاهرة، 1971، ص14

[8] **لعبة أللقفة أو كرة القدة**:وهي من الألعاب الشعبية التي تحضر في الاحتفالات الشعبية وهي لعبة خاصة بالذكور وتستعمل فيها جرائد النخل في شكل عصي للعب كذلك تتكون الكرة التي يتم اللعب بها من نسيج الصوف وشعر المعز وتكون بفريقين.

الزمان والمكان ومشوقة وغير مكلفة. كذلك يمكن القول أيضا إن لعبة القدة في الجنوب التونسي وفي جهة تطاوين مازلت تسجل حضورها علي الرغم مما طرا علي هذه الألعاب الشعبية من الإهمال والنسيان إلا أنها مازلت تسجل حضورها في بعض الاحتفالات الشعبية مثل احتفالات الأعراس أو المهرجانات التراثية مثل مهرجان بنمهيرة للألعاب الشعبية في جهة تطاوين لذا يمكننا القول إن الألعاب الشعبية هي جزء أصيل من الموروث الشعبي وجانبا لا يمكن إغفاله

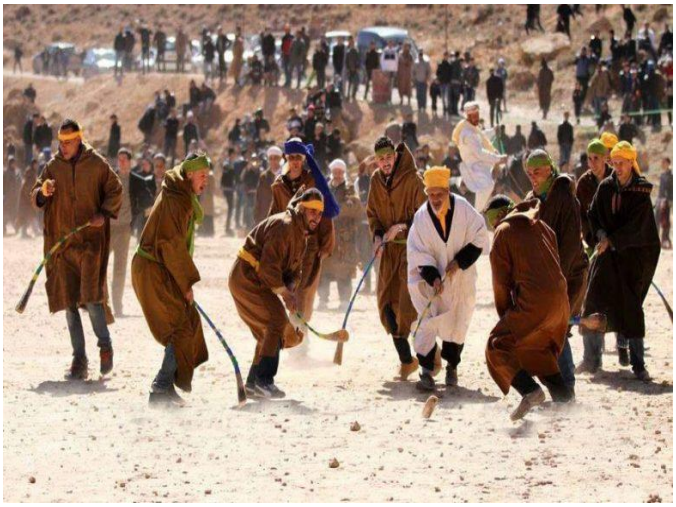

الصورة رقم 2:لعبة كرة القدة

من جوانب الثقافة الإنسانية تحمل في طياتها إبعادا اجتماعية ونفسيه وهي فرعا هاما من فروع الفنون الشعبية وأغلب الألعاب التي يمارسها التونسيون يشترك فيها الذكور والإناث على حد السواء، كما أن هناك ما هو مختص بالإناث وما هو مختص بالذكور، ومرجع ذلك طبيعة كل من الجنسين، فالألعاب التي يحتاج فيها إلى جهد وخشونة لا يمارسها إلا الذكور أما التي لا تستوجب ذلك فتختص بالإناث، أو يشترك فيها الجنسان"[9].

كذلك يمكننا القول انه من بين تلك الألعاب الشعبية التي مازلت تسجل حضورها إلي اليوم رغم ما تعرضت له من الإهمال والنسيان نجد لعبة تنقيز الوزرة وهي من الألعاب الشعبية التي تمارس إلي اليوم في جهة تطاوين ويمارسها الأولاد والبنات علي حد السواء وتستعمل في هذه اللعبة الوزرة وهي لباس شعبي رجالي في جهة تطاوين مصنوع من الصوف صوف الاغنام .

---

[9]بنجدو، (عبد المجيد،)، **مقدمة في الشعر الملحون**، مجلة الفكر، تونس، السنة10، العدد8، ماي 1965، ص29.

هذه اللعبة الشعبية دأب الصبيان في مجتمع البادية علي ممارستها في سياق احتفالي فرجوي فهيا لا تحمل قوانين وتعقيدات لانها تتميز بالبساطة حيث يتم طرح الوزرة ومن ثم القفز فوق طول هذه الوزرة وهي دلالة علي القوة والسرعة، وتؤدي هذه الألعاب في سياق احتفالي فرجوي. فالألعاب الشعبية في الجنوب الشرقي تتجاوز المستوي الترفيهي والبعد الاحتفالي وكان لحضورها في جهة تطاوين تكريس روح الانتماء لمجتمع أهل البادية وهذا ما يميز الألعاب الشعبية في الجنوب التونسي فهيا مرتبطة ذلك الارتباط الوثيق بالبيئةفالألعاب الشعبية في الجنوب الشرقي تتجاوز المستوي الترفيهي والبعد الاحتفالي وكان لحضورها في جهة تطاوين تكريس روح الانتماء لمجتمع أهل البادية وهذا ما يميز الألعاب الشعبية في الجنوب التونسي فهيا مرتبطة ذلك الارتباط الوثيق بالبيئة.

الصورة رقم 3:لعبة تنقيز الوزرة

التي تعيش فيها وبالجماعة الشعبية، تنقل من خلالها عاداتهم وتقاليدهم ونمط تفكيرها وعلاقتهم الاجتماعية أكثر من كونها وسيلة للترويح. فمن خلالها استطاعت الجماعات الحفاظ على تماسك أفرادها عبر نقل قيمها الثقافية والاجتماعية. وتؤكد الجذور التّاريخية لكلّ مجتمع شعبي. البيئة المحيطة بالفرد كثيراً ما تتغير جذرياً خلال فترة حياته، ويصبح تعلّم الأمس أقل استعمالاً من حياة الغد"[10].

[10]عبد الصادق، (علي)، "مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر: دراسة في إشكاليات الثبات والتغير والأصالة والمعاصرة"، **مجلة شئون عربية**، العدد 99- سبتمبر 1999، ص 1

إن الألعاب الشعبية في الجنوب الشرقي عامة وفي جهة تطاوين لئن تنوعت واختلفت حسب سياقاتها الممارستية وامتداداتها التاريخية إلا أنها لم تكن بمعزل عن طبيعة عيش المجتمع البدوي في جهة تطاوين فقد كانت بمثابة مرآة تعكس أنماط عيشهم وتطلعاتهم وأمالهم.

II. الألعاب الشعبية في جهة تطاوين انعكاس لطبيعة عيش أهل البادية

يعد الأدب الشعبي فضاء مفتوحا على الثقافة الشعبية كونه يغوص في أعماق التراث، من خلال التعرض إلى عادات وتقاليد ومعتقدات وأخلاق الشعب أوالمجتمع، وهو ما يطلـ ق عليه بالموروث الشعبي، كما يشمل جانب الفنون المادية الشعبية من مبان ومدن وأدوات وملابس وغيرها، لكن تأثير الفنون القولية كان أعظم وأشد في الذاكرة الجماعية الشعبية، فنجد الأشعار والألعاب الشعبية في جهة تطاوين التي كانت يمكن القول أنها كانت رفيقة الإنسان البدوي، عامة في بيئته وحقله ومرعاه. ومبدعه فقد صورت روح ذلك الشعب الذي ينتمي إليه الإنسان كذلك يمكن القول أيضا إن الألعاب الشعبية تعد بمثابة ذلك السجل للأحداث والظواهر البارزة داخل المجتمع البدوي .

ولعله انطلاقا من الألعاب الشعبية من يمكن التعرف على خصائص الحياة في المجتمع البدوي في جهة تطاوين فالألعاب الشعبية تتجاوز المستوي الترفيهي والامتاعي، والفني فهي في إطار الوظيفة النفسية تقوم بدور التنفيس عن رغبات وانفعالات وتكشف أسرار الحياة البدوية في فرحها وحزنها ولعله انطلاقا من الألعاب الشعبية يمكن التعرف على خصائص الحياة في المجتمع البدوي فالألعاب الشعبية في الجنوب الشرقي وفي جهة تطاوين علي وجه الخصوص كانت بمثابة ذلك المخزون الواسع الذي يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان سواء أكان ملموسا أم غير ملموس، وهذا الموروث كائن حي يعيش فينا إذ تنعكس صوره على شكل تعابير شعبية يعبر عنها بالرقص والغناء... في مختلف الاحتفالات الشعبية فهو همزة وصل أو جسر يعبر به إلى الحاضر"[11].

كذلك يمكن القول أن الألعاب الشعبية ولدت من رحم حياة البادية ولعلها جمعت، بين الترفيه واللعب ومحاولة التغلب عن قسوة الحياة. وكذلك شملت وتطرقت إلى ما تحمله حياة البادية من خفايا وأسرار. فاللعاب الشعبية هي رصد لتلك التجربة الإنسانية في مختلف تجليتها، وبالإضافة إلى ذلك مكنتا بعض الألعاب الشعبية خاصة في جهة تطاوين من التعرف علي حياة أهل البادية ولعل من بينها لعبة الإبل والتي أبرزت لنا طبيعة شيم ومبادئ أهل البادية فهذه

---

[11]سويف(مصطفي)، **الأسس النفسية للإبداع الفني**، دار المعارف، ط 3 القاهرة 1969، ص 191.

الألعاب الشعبية تجاوزت كونها مجرد العاب لتسلية لتلعب دور هاما في التعبير عن رغبات وطموحات الجماعة الشعبية، لأنها تحمل في طياتها بعدا اجتماعيا وإنسانيا وأخلاقيا.

فالألعاب الشعبية نابعة من روح الجماعة الشعبية وذلك كونها تستعرض موضوعات مستمد من عمق أصالة وتراث مجتمع أهل البادية كذلك يمكن القول إن الألعاب الشعبية في جهة تطاوين لئن كانت متعددة بتعدد المناسبات والمواقف التي ارتبطت بها ، فنجد تلك الألعاب التي تعلي قيم الحماسة ونجد أيضا الألعاب الشعبية التي فيها تكريس لقيم ومبادئ القبيلة في فترة ما. فإن هذا لا ينفي أنها تودي عديد الوظائف من الترفيه والتواصل، والترويح عن النفس وتثبيت القيم الإنسانية. كذلك فالألعاب الشعبية في جهة تطاوين وإن بدت في ظاهرها يغلب عليها الطابع المجازي أو حتى الخيالي، في إبراز تلك الصور المنشودة عن حياة أهل البادية فان هذا لا ينفي كونها أيضا ترفع على النفس ضغط الحياة وقسوتها. فأنها كانت شاهدت على تلك الإحداث والأفعال وناقلة لتلك السلوكيات والممارسات، وعملت على البوح بكل تلك الرغبات والمكبوتات التي ظلت لعقود من الزمن رهينة الصدور.وهذا إنما هو تأكيد علي أن الألعاب الشعبية هي "ذلك التراث الذي هو تعبير حي ملموس وبأسلوب ولغة المجتمع وهو بعينه الفلكلور –المأثورات الشعبية-باعتبار أنها تعبير مباشر عن فكر ووجدان المجتمع "[12].

كذلك يمكن القول إن الألعاب الشعبية في جهة تطاوين فقد مثلت ذلك التعويض الذي يتم بطريقة غير شعورية للتمكن النفس، من استعادة توازنها وبتالي لا يبقي لها مجال للاضطراب. ولعل ما ميز الألعاب الشعبية في جهة تطاوين علي وجه الخصوص اهتمامها المباشر بهموم الشعب وهواجسه وتجسيدها الحي لاختلاجات النفوس البسيطة والكادحة. فالألعاب الشعبية هي جزء لا يتجزأ من تراثنا الثقافي، وهي تعكس هوية المجتمع وتاريخه. هذه الألعاب، التي انتقلت من جيل إلى جيل، كانت وسيلة للترفيه والتسلية، بالإضافة إلى كونها أداة تعليمية وتنشئة للأطفال، لقد كانت هذه الألعاب جزءًا من حياة الناس اليومية، وخاصة في المناطق البدوية، حيث كانت تمثل متنفسًا من روتين الحياة اليومية. كذلك يمكن القول أن الألعاب الشعبية في جهة تطاوين تجاوزت كونها مجرد العاب ترفيهة خالية من تلك المضامين والدلالات الرمزية لذلك فقد اهتم علماء الفلكلور الشعبي في مختلف بدراسة ألعاب الأطفال، حيث أن هذه ألعاب حفظت كثيراً من عناصر التراث التي كادت أن تختفي دون أثر، لولا ارتباطها بألعاب الأطفال. "وقد اهتم الغربيون بألعابهم فعملوا على تنظيمها وتنسيقها وشجَّعوا على ممارستها والتدريب عليها، بينما

---

12 (12)بوذينة (محمد)، **الرقص والغناء في حضارات الشعوب**، منشورات محمد بوذينة، تونس، 1999، ص، 223..

نحن أهملناها وكادت أن تختفي وغالباً ما تتناول الألعاب الشعبية عادات وقيم وأحوال المجتمع."[13]

فالألعاب الشعبية في جهة تطاوين وعلي اختلاف السياقات التي وردت فيها فإنها ليست بمعزل عن واقعها وان اقترنت في معظمها بالجانب الفرجوي إلا أنها تعد انعكاس لحياة المجتمع البدوي في مختلف تجلياته وهي بذلك يعد سجلاً يسطر تاريخه وأساليب عيشه فأنه يختزن العديد من المظاهر الثقافية والنفسية والاجتماعية التي تجعل الكائن البشري داخل نسق ما يسمي بالوعي الجمعي. "فأهم ما يميز الألعاب الشعبية التراثية هو، قدرتها على الاستمرار في عملية الخلق. والإبداع مع تتابع الأجيال فيتحول المر ورث الثقافي إلى مأثور ثقافي حي في تواصل مستمر في إطار من الرؤية العلمية والفنية" (14)

كذلك يمكن القول أن الألعاب الشعبية التراثية هي انعكاس لصورة المجتمع البدوي في أدق تفصيله بالرغم مما يطرأ عليها من تغيرات وتحريفات، كم أن احتفالات الموقف وان بدت للوهلة الأولي أنها عروض فرجوية خالية من الدلالات الرمزية والانثربولوجية، فقد فأنها نجحت في ترسيخ كل تلك القيم، الجماعية داخل المجتمع البدوي من اعتزاز الأفراد بتقاليدهم وممارستهم. وتكريس تقاليد وممارسات لعلنا نري تماسكا بها اليوم رغم تفكك وحدة المجتمعات القبلية في الجنوب الشرقي التونسي إلى حدا بعيد.

إن الألعاب الشعبية هي جزء أصيل من الموروث الشعبي وجانبا لا يمكن إغفاله من جوانب الثقافة الإنسانية تحمل في طياتها إبعادا اجتماعية ونفسيه وهي فرعا هاما من فروع الفنون الشعبية التي أسهم فيها الإنسان بإبداعه الفطري وحسه التلقائي.، كما تساعد على انتقال العادات والتقاليد التونسية والمعارف الإنسانية بصورة طبيعية وتلقائية القول "إن الألعاب الشعبية هي جزء أصيل من الموروث الشعبي وجانبا لا يمكن إغفاله من جوانب الثقافة الإنسانية تحمل في طياتها إبعادا اجتماعية ونفسيه وهي فرعا هاما من فروع الفنون الشعبية التي أسهم فيها الإنسان بإبداعه الفطري وحسه التلقائي"(15).

الخاتمة.

---

13 Deliége (Robert), *Une histoire de l'anthropologie,* éditions du Seuil, France, 2006, p 142

(14)احمد رشدي صالح، **الأدب الشعبي**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، 1971، ص 14-15.

(15)المرزوقي(محمد)، **مع البدو في حلهم وتر حالهم** نفس المرجع، ص 56

الخاتمة

لقد كانت الألعاب التراثية بمثابة المرآة العاكسة لثقافة المجتمع بكل صورها وتجلياتها. فضلا عن ذلك، فإن أهم الوظائف التي كانت تقوم بها تلك الألعاب هي المحافظة على ثقافة المجتمع واستقرارها ورسوخها وتعميقها في نفوس الأفراد. إلى جانب ذلك فإن تشابه الألعاب التراثية في المجتمع التونسي يدل على وحدة الثقافة التي تساعد على تماسك أفراد المجتمع ووحدته بل يمكن وصفها أيضا بأنها وسيلة فعالة لنقل قيم التضامن والتنوع والوعي الثقافي. لذلك يجب الحفاظ عليها قدر الإمكان والحرص على مزيد الاهتمام بدراستها وتطويرها لأنها تشكل جزءا لا يتجزأ من شخصيتنا ومن هويتنا الثقافية.

كذلك يمكن القول ان الألعاب الشعبية مثلت ركيزة أساسية في حماية الموروث الثقافي والاجتماعي من الاندثار والنسيان وذلك علي اعتبارها أنها إنتاج ثقافي اجتماعي لبيئة اجتماعية معينة، يمكن من خلالها الكشف عن الخصائص الثقافية والفكرية لمن يمارسها ويعبر من خلالها عن طموحاته وتطلعاته . لذلك تعتبر الألعاب الشعبية في الجنوب الشرقي التونسي وفي جهة تطاوين علي وجه الخصوص أحد مظاهر الثقافة الشعبية التراثية فقد كانت بمثابة مرآة تنعكس من خلالها ملامح الحياة الاجتماعية وتراثها الثقافي بكل ما فيها من قيم حضارية ومعارف إنسانية. فالألعاب الشعبية هي جزء من هويتنا الثقافية، وهي تراث يجب علينا الحفاظ عليه ونقله للأجيال القادمة. من خلال الجهود المشتركة، وبتالي يمكننا أن نضمن بقاء هذه الألعاب جزءًا من حياتنا اليومية.

قائمة المصادر والمراجع

(بوذينة (محمد)، **الرقص والغناء في حضارات الشعوب**، منشورات محمد بوذينة، تونس، 1999، ،.

إبراهيم (نبيلة)، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت) القاهرة مصر العربية ،1981، ،.

احمد الشريف،(الزغبي):**الألعاب الشعبية الأردنية** ،دار يافا العلمية ، الطبعة الأولي ،الأردن سنة 2018

احمد رشدي صالح، **الأدب الشعبي**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، 1971، -.

البلادي (عانق بن غيث)، **الأدب الشعبي في الحجاز**، مكتبة دار البيان الطبعة الأولي،1977،.

بنجدو، (عبد المجيد،)، **مقدمة في الشعر الملحون**، مجلة الفكر، تونس، السنة10، العدد8، ماي 1965،.

رشدي (أحمد صالح)، **الأدب الشعبي**، ملتزمة الطبع والنشر الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، لأصحابها حسن محمد وأولاده 9 شارع عدلي باشا القاهرة، 1971،

زايد(عشيري)، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي للطبع والنشر، د ط، مدينة نصرة، القاهرة، 1992 ،

سويف(مصطفي)، **الأسس النفسية للإبداع الفني**، دار المعارف، ط 3 القاهرة 1969،.

عبد الصادق، (علي)، "مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر: دراسة في إشكاليات الثبات والتغير والأصالة والمعاصرة"، **مجلة شئون عربية**، العدد 99- سبتمبر 1999،

المرزوقي(محمد)، **مع البدو في حلهم وترحالهم**، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، تونس 1984،

قائمة المراجع الأجنبية

Deliége (Robert), *Une histoire de l'anthropologie,* éditions du Seuil, France, 2006, p 142